

المادة لا تنعدم

للاستاذ احمد امين

ولولا ذلك لما كان لالف ألف شعرة ظل ، ولما كان لشوك
الذي تلبسه ظل

وعملك الخير ، بهما صغر له أثره في أمك مهما صغر ، أعلنته
أو أسررت به ، نجت فيه أو فشت ، علم الناس أنك مصدره
أو لم يعلموا ، وهل مقياس رقي الامة وخطاؤها الا عبارة عن
عملية حساية مركبة من جمع وطرح ؟ جمع لما صدر منها من
حسنات ، وطرح لما صدر من سيئات . لتكن هذه العملية أشد
ماتكون من صعوبة ، ولتحتج الى ماشئت من آلاف دقيقة
للجمع والطرح ، فان رسم الحل لهذه المسألة في متهى البدهة
وليس الأمر قاصراً على الاعمال ، فاذا قلنا « الاعمال لا تنعدم »
فهو تكرير لقول الطبيعيين « المادة لا تنعدم » وهل الاعمال
الا نوع من المادة ؟

بل الافكار والآراء من هذا القيل . فالفكرة لا تنعدم .
والرأى لا ينعدم ، فاذا دعوت الى فكرة أو جهرت برأى ، فقد
أخرجت الى الوجود خلقاً جديداً ينطبق عليه القانون العام ،
قد ينجح الرأى وتعتقه الامة ، بل ويعتقه العالم وتظهر آثاره
في أعمال الناس وحياتهم ونظامهم . قسّم معي بأنه لم ينعدم
ولكنه قد فشل ، وقد يستعمل الناس في اضطهاده وحره كل أنواع
الاسلحة المشروعة وغير المشروعة . والرفعة والوضيعة ، حتى
يحتق ولا يظهر في الوجود ، فظن اذذاك انه انعدم ، وهو ظن غير
موفق ، فقد يخفى ليعود ان كان صالحاً ، ولكن كان قبل أوانه
يستتر وينكمش ، ويبقى حياً يتغذى في الخفاء ، وتنمية الاحداث ،
حتى اذا تم نموه وتربى الناس له برز الى العيون ثانية أو ثالثة
وهو أشد على مقاومة الحرب ، وأقوى على مصارعة الباطل ، حتى
يكتب له النجاح . وحتى اذا كان الرأى داسداً شيئاً لا يصلح لحال
ولا المستقبل فليس بما ينعدم ، إنما هو يتحول ويتحور كلوح خشب
لا يصلح حاله ان يكون شباكاً فينجر ، أو لوح زجاج ليس بالحجم
الذى تريده فيصغر ، أو حديدة لا يناسب شكلها وحجمها فتوضع
في قالب جديد بعد أن تصهر ، وهكذا في الرأى يغير ويعدل ، ويظم
بآراء أخرى حتى يخرج خلقاً آخر ، ولكنه في كل ذلك لا ينعدم

هكذا يقول علماء الكيمياء ويشرحون قولهم ، ويبرهنون
عليه . ويرون أن المادة تتغير وتحول وتعود الى عناصرها الأولى
ولكن لا تنعدم ، والعالم كله كساقية جحاً : تغرف من البحر
وتصب في البحر ، فقد يحترق هذا المكتب الذى أمامى لا قدر
الله ، ولكنه سوف لا ينعدم ، بل يتحلل الى عوامله الأولية .
وستغذى منها النبات ويتكون منها خشب جديد ، قد يكون
مكتب المستقبل .

قال الكيميائيون ذلك ، وقصروا قولهم على المادة لانها مادة
عملهم وموضع تجاربهم .

ولو عرض لهذا فيلسوف واسع النظر غير محدود البحث
لقال « لا شئ ينعدم »

ان الاعمال من خير وشر لا تنعدم ، بل تنمو وتحول ،
وتؤثر وتتأثر ، ولكن على كل حال لا تنعدم ، ان كذبة
واحدة تكذبها على أولادك في بيتك ، ومن غير أن تعيردا
اهتماماً لا تنعدم ، فسوف تبيض وتفرخ وتنتج كثيراً من
أمثالها ، وسوف يكذب أولادك وستخرج الكذبة من
حجرتك الى سائر بيتك ، وستخرج من بيتك الى المدرسة ،
وستخرج من المدرسة الى مصالح الناس ومعاملتهم فكيف تنعدم
قد يدق العمل ويصغر حتى لا تراه أعينا . ولا تسمعه
آذاناً ، ولا تشعر به نفوساً ، ولكنه موجود ، يعمل عمله
في هذا الوجود ، ويفعل ويتفعل ، ويتسع نطاقه ، ويعمل في
دوائر مختلفة قد لا تخطر بالبال ، وما أظنك تجهل أن
حصاة ترمىها في البحر الابيض المتوسط لا بد أن يتأثر بها
المحيط الاطلسي ، وان لم تر ذلك عيوننا . والدليل على ذلك بديهي ،
فلو كبرت هذه الحصاة ملايين المرات ، أفلا تؤمن بهذا
الاثر ؟ إذن فأمن بأن هذه من تلك وعلى نسبتها ومقدار حجمها ،
وجزء من ألف من الشعرة له ظل حقيقى وان لم تره عيوننا ،

بمع موافق النمسا

النمسا الجمهورية في خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ٢ -

انشأت الديمقراطية الاشتراكية الجمهورية النمساوية الجديدة ، وتولت زعامتها وقيادتها أثناء عقد معاهدة الصلح (معاهدة سان جرمان) وتسوية المشاكل الاولى التي خلفتها الحرب ، ولكنها لم تتمتع طويلا بالاغلبية البرلمانية وسلطان الحكم ، ففي سنة ١٩٢٠ خرج الاشتراكيون المسيحيون باغلبية في الانتخابات ، واختتم الدكتور رنر زعيم الديمقراطية وزارته الثانية ، وألف الاشتراكيون المسيحيون اول وزارة لهم برئاسة الدكتور د مير ، ومن ذلك الحين تتعاقب الوزارات الاشتراكية المسيحية في حكم النمسا ، أحيانا مستقلة دون ائتلاف ، وأحيانا مؤتلفة مع الديمقراطيين الاشتراكيين او الاحزاب الصغيرة الأخرى (مثل الالمان الوطنيين والزراع) وفي العام التالي اشتدت دعوة الانضمام الى ألمانيا (الانشلوس) في بعض نواحي التيرول ، واشتدت الازمة المالية ، فاستقالت وزارة د مير ، وألف الدكتور شوبر وزارته الاولى في يونيه سنة ١٩٢١ ، ولكن الوزارة الجديدة لم تستطع ان تغالب الازمة المالية ، وارتفعت الاثمان واشتد الفلأ ووقعت كارثة النقد ، فاستقالت وزارة شوبر ، وألف المونسبور سيل وزارته الاولى (مايو سنة ١٩٢٢) ، وأبدى في معالجة الموقف كثيرا من الشجاعة والبراعة ، واستطاع ان يحمل عصبة الامم على الاهتمام بمتاعب النمسا ، وان يجعل من المسألة النمساوية مسألة اوروبية ، واستطاع بالاخص ان يعالج مسألة التضخم ، وان يعيد الاستقرار الى النقد ، فبدأت النفوس واتعشت الآمال نوعا ، وبذل المونسبور سيل جهودا تخلق بالاججاب في سبيل توطيد شؤون الجمهورية الجديدة ، وتذليل مشاكلها الداخلية والخارجية ، ولكنه اضطر الى الاستقالة على اثر محاولة الاعتداء على حياته في نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وألف الدكتور رامك بالاتفاق مع الديمقراطيين الاشتراكيين وزارة ائتلافية ، استمرت في سياسة اصلاح المالي ، ثم استقالت في

وفرق كبير بين ان تقول : فشل الراي وفشل المشروع ، وأن تقول انعدم الراي وانعدم المشروع . فالفاشل موجود والمعدوم معدوم ، وشتان بين الموجود والمعدوم . فالراي الفاشل أو المشروع الفاشل شيء حتى قد تلقى درسا من ان فشل ليصبح بعد رأيا قوياً ومشروعاً ناجحاً ، وهذا لا ينطبق على المعدوم بل اذهب الى أبعد من ذلك ، وأرى أن العارض يمر على النفس ، أو الخاطر يخطر بالذهن ، لا يضيع ولا يذهب سدى ولا ينعدم ، وإنما هو دخان قد يكون بعد سديماً ، ثم قد يكون السديم كوكبا يلمع أو نجماً يتألق ، وقد يكون على العكس من ذلك صاعقة تحرق ، أو ميضاً خاباً يبرق ، وعلى الحالين فيكون مولوداً جديداً ، شقياً أو سعيداً ، أليس كثيراً مما يعترينا من حزن يسبب الكسل والخول والملل ، أو فرح يدعو الى العمل ، سببه طائف مجمل ولطاف بالنفس ، وخطرة متكررة خطرت لها ، فغيرت حالها وكيفتها تكييفاً خاصاً في هذا الوجود ؟ أليس كثير من الآراء التي أسبغت على هذا العالم نعماً ، وكثير من المشروعات التي عم الناس خيرها أو شرها بدأت خطرة ثم كانت فكرة ، ثم أصبحت بعد عملاً أو خيراً ، أليس مما يكرن الإنسان خطراته ، فهو خير أو شرير بخطرته ، وهو بائس أو منعم بخطرته ، ولو كشف عنا الحجاب لقرأنا في صفحات الإنسان خطأ عميقاً خطته في نفس الإنسان خطراته وأراؤه ، وهو أدل على الإنسان من مظاهره الكاذبة ، ومناظره الخارجية الخادعة ، وكل إنسان الزمناه طائرته في عنقه ، ونخرج له يوم النجاة كتاباً يلقاه منشوراً ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً كل هذه الخطرات قد تتحول وتغير ولكن لا تنعدم وعلى الجملة فإن قال علماء الكيمياء إن المادة لا تنعدم فكل ما في الوجود يقرر أن لا شيء ينعدم . . ان كان هذا حقاً فويل للخير يقعده عن الخير انه لم ير بعينه آثار عمله ، وويل للخير صرفه عن خيره نكران الجليل وجدد المعروف ، وويل للمجد عدل به عن جده ان لم يسبح الناس باسمه ، ويشيدوا بذكراه ، ومرحى لمن كان مبدؤه الخير للخير ، ولا شيء ينعدم . ؟